

الموعظة الحادية عشرة آثار المعصية

هدف الموعظة

تعرف آثار المعصية والإصرار على الذنب.

محااور الموعظة

1. آثار المعاصي
2. إياك واستصغار الذنب!
3. الإصرار على الذنب

تصدير الموعظة

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁾.

الإمام الصادق عليه السلام: «أما إنه ليس من عرق يضرب، ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب؛ وذلك قول الله - عز وجل - في كتابه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾⁽²⁾»، ثم قال عليه السلام: «وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به»⁽³⁾.

(1) سورة الروم، الآية 41.

(2) سورة الشورى، الآية 30.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 269.

آثار المعاصي

ثمّة العديد من الآثار والتبعات التي تنتج عن ارتكاب المعاصي والخطايا، نذكر منها الآتي:

1. قسوة القلب

قال -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾.
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليوافق الخطيئة، فما تزال به حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله»⁽²⁾.

2. حرمان الرزق

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد ليزنب الذنب فيزوي عنه الرزق»⁽³⁾.
والظاهر أنّه حرمان الزيادة في الرزق؛ لأنّ بعض الرزق مضمونٌ من قبل الله لكلّ مخلوق، قال -تعالى-: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾⁽⁴⁾، فلا حرمان لهؤلاء من أصل الرزق؛ لأنّه يعني قطع أصل الحياة وقبض أرواحهم. وقد يكون الحرمان في رفع البركة من أرزاقهم وأموالهم وطعامهم، كما ورد عن السيّد الزهراء عليها السلام: «ويرفع الله البركة من رزقه»⁽⁵⁾.

(1) سورة المطففين، الآية 14.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 268.

(3) المصدر نفسه، ص 270.

(4) سورة هود، الآية 6.

(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 80، ص 22.

3. نقصان العمر

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ يَمُوتُ بِالذَّنُوبِ، أَكْثَرُ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْأَجَالِ»⁽¹⁾.

4. زوال النعم وحلول النقم

قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽²⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد نعمةً فسلبها إياها، حتى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب»⁽³⁾.

5. عدم استجابة الدعاء

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ، فَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَائُهَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، أَوْ إِلَى وَقْتٍ بَطِيءٍ، فَيُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْباً، فَيَقُولُ اللَّهُ -تبارك وتعالى- للملك: لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ، وَاحْرَمِهَا إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخْطِي، وَاسْتَوْجَبَ الْحَرَمَانَ مِنِّي»⁽⁴⁾.

6. عدم التوفيق للعبادة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُذْنِبَ الذَّنْبَ فَيُحَرَّمَ صَلَاةُ اللَّيْلِ، وَإِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعَ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السَّكِينِ فِي اللَّحْمِ»⁽⁵⁾.

(1) الشيخ الطوسي، الأمالي، مصدر سابق، ص 305.

(2) سورة الأعراف، الآية 96.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 274.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 271.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 272.

إِيَّاكَ وَاسْتِصْفَارِ الذَّنْبِ!

عن الإمام الصادق عليه السلام: «اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ؛ فَإِنَّهَا لَا تُغْفَرُ»، قيل: وما المحقَّرات؟ قال: «الرجل يذنب الذنب، فيقول: طوبى لي! لو لم يكن لي غير ذلك»⁽¹⁾.

الإصرار على الذنب

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار»⁽²⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 287.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 288.